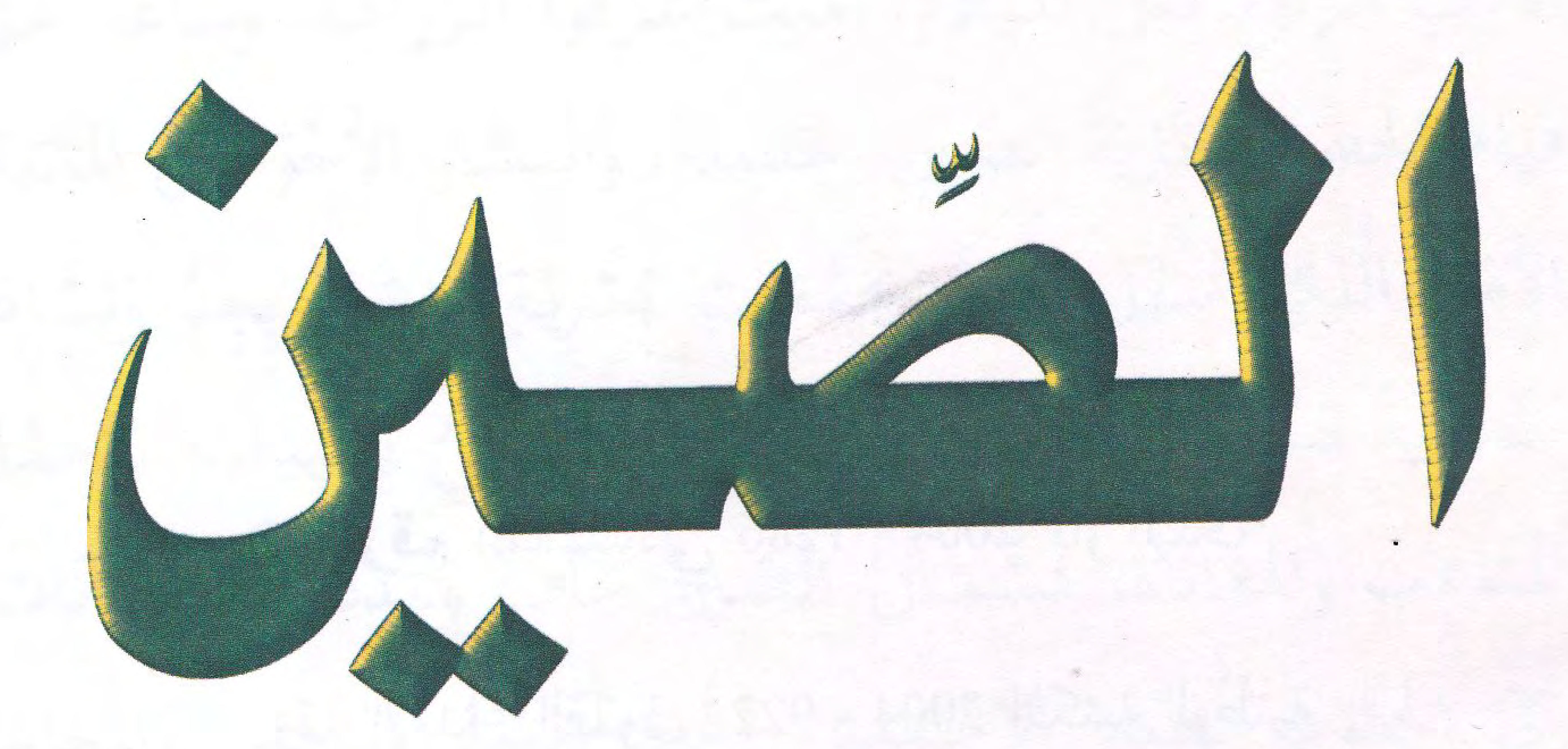

الحضارات
الصين
إعداد ورسم
عبد الحق سعودي

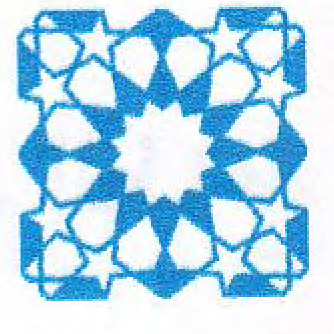



الحضارات القديمة



إعداد ورسم

عبد الحق سعودي



دار الهدى

عين مليلة * الجزائر

الرقم التسلسلي 1286 - 2004 دار الهدى

رقم الإيداع القانوني 922 - 2004 المكتبة الوطنية

ردمك 7 - 552 - 60 - 9961

شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع
المنطقة الصناعية ص ب 193 عين مليلة * الجزائر
الهاتف 47 95 44 032/00 92 44 032 الفاكس 18 94 44 032
www.elhouda.com

الصِّينِيُّونَ

قَامَت الحَضَارَةُ الصِّينيَّةُ عَلَى ضِفَافِ النَّهرِ الأَصْفَرِ فِي الأَلْفِ الرَّابعِ قَبْلَ المِيلاَدِ، حَيْثُ عَرَفُوا الزِّرَاعَةَ، وَسَاعَدَ عَلَى قِيَامِ الحَضَارَةِ تُرْبَةُ الصِّينِ الخَصْبَةُ، وَانْتِشَارُ الأَحْوَاضِ المَائِيَةِ، الأَمْرُ الَّذِي سَهَّلَ قِيَامَ تَجَمُّعَاتٍ بَشَرِيَّةٍ تَعْمَلُ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ مُتَحَدِّيَةً قَسَاوَةَ الطَّبِيعَةِ، فَالشَّعْبُ الصِّينِيُّ بِطَبِيعَتِهِ يَتَحَمَّلُ المَتَاعِبَ وَالمُعَانَاةَ، فَشَمَالُ الصِّينِ جَافٌّ وَتُهَدِّدُهُ الفَيَضَانَاتُ، وَفِي الجَنُوبِ تُهَدِّدُهُ الأَعَاصِيرُ، رَغْمَ انْتِشَارِ المَرَضِ وَالمَجَاعَةِ وَهَلاَكِ مَلاَيِينَ الفَلاَّحِينَ بِسَبَبِ الظُّرُوفِ القَاسِيَةِ وَتَسَلُّطِ الإِقْطَاعِيينَ عَلَيْهِم وَظَلَّ الأَمْرُ كَذَلِكَ إِلَى غَايَةِ ظُهُورِ الحُكْمِ المَلَكِّي عَلَى يَدِ سُلاَلَةِ (شَانغ) سَنَةَ 1500 ق.م، وَسُلاَلَةِ (تشِيُو) فِي الجَنُوبِ.

دَامَ حُكْمُ (تشيُو) مِنْ سَنَةِ 1112 ق.م إِلَى سَنَةِ 255 ق.م. ثُمَّ قَدِمَتْ قَبَائِلُ (تْسِين) مِنْ مَنْغُولْيَا وَاسْتَقَرَّتْ فِي الصِّينِ، وَأَسَّسَتِ الأَمْبَرَاطُورِيَةَ الصِّينِيَةَ. مِنْ سَنَةِ 255 ق.م إِلَى سَنَةِ 206 ق.م.



شَيَّدَتْ عَائِلَةُ تْسِين سُورَ الصِّينِ العَظِيمَ لِيَقِيَ البِلَادَ مِنْ غَزَوَاتِ البَرَابِرَةِ.

أَقَامَ (تسِين) أَوَّلَ حُكُومَةٍ مُنظَّمَةٍ، فَشَقَّ الطُّرُقَاتِ وَوَحَّدَ الكِتَابَةَ وَقَضَى عَلَى نِظَامِ الإِقْطَاعِ، وَحَرَّرَ الفَلَّاحِينَ مِنَ الاسْتِغْلَالِ البَشِعِ.

ازْدَهَرَتِ الصِّنَاعَةُ فِي الصِّينِ كَالأَوَانِي الفَخَّارِيَةِ، وَأَدَوَاتِ الزِّينَةِ وَالحُلِي وَالقُمَاشِ، أَمَّا الحَرِيرُ فَمُخَصَّصٌ لِطَبَقَةِ الأَثْرِيَاءِ فَقَطْ.

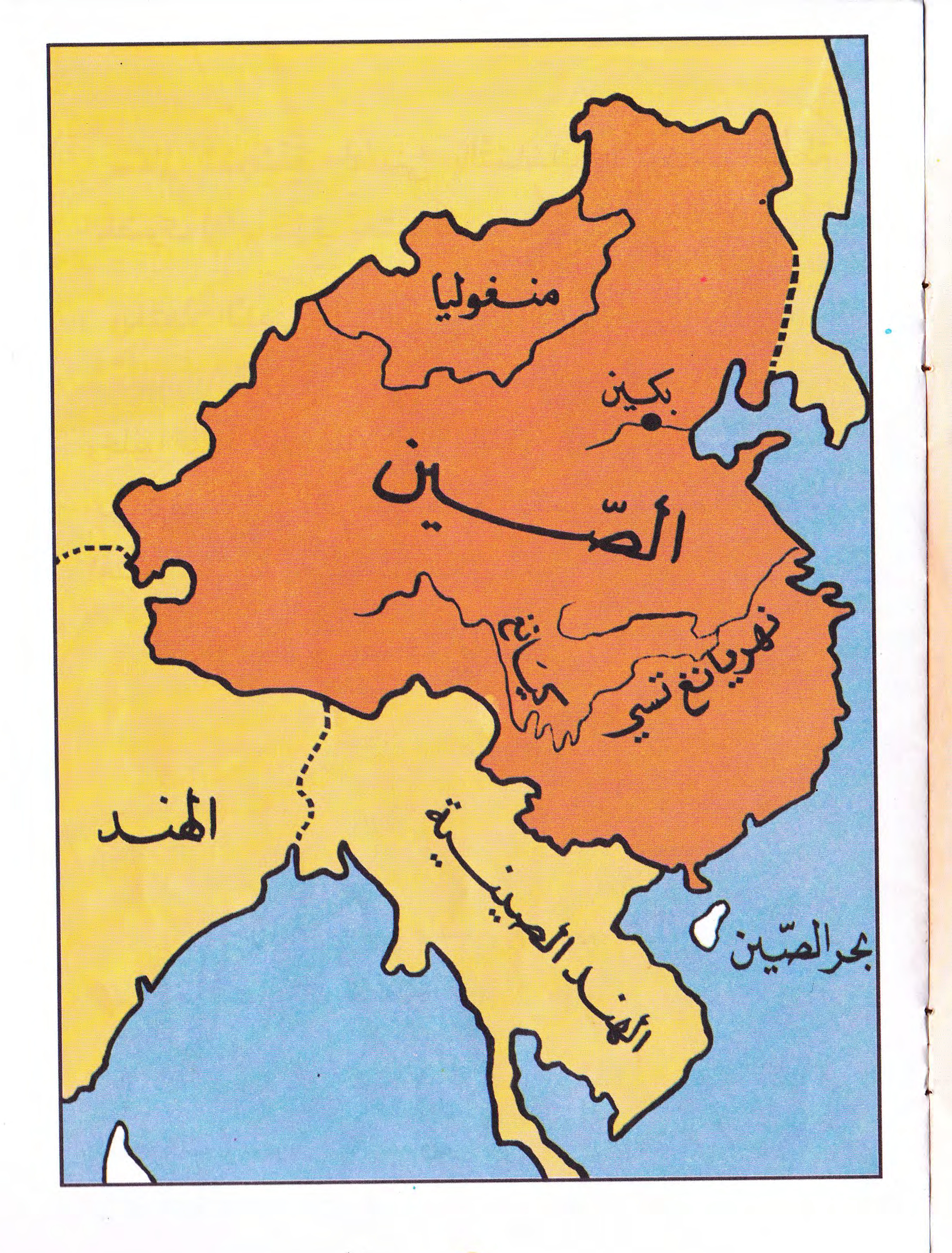
اِكتَشَفَ الصِّينِيُونَ الحديدَ مُنْذُ سَنَة 600 ق.م، فَوَظَّفُوهُ فِي الصِّنَاعَةِ، كَمَا اهْتَدُوا إِلَى صِنَاعَةِ الوَرَقِ، وَتَدَاوُلِ الأَوْرَاقِ النَّقْدِيَةِ قَبْلَ غَيْرِهِمْ.

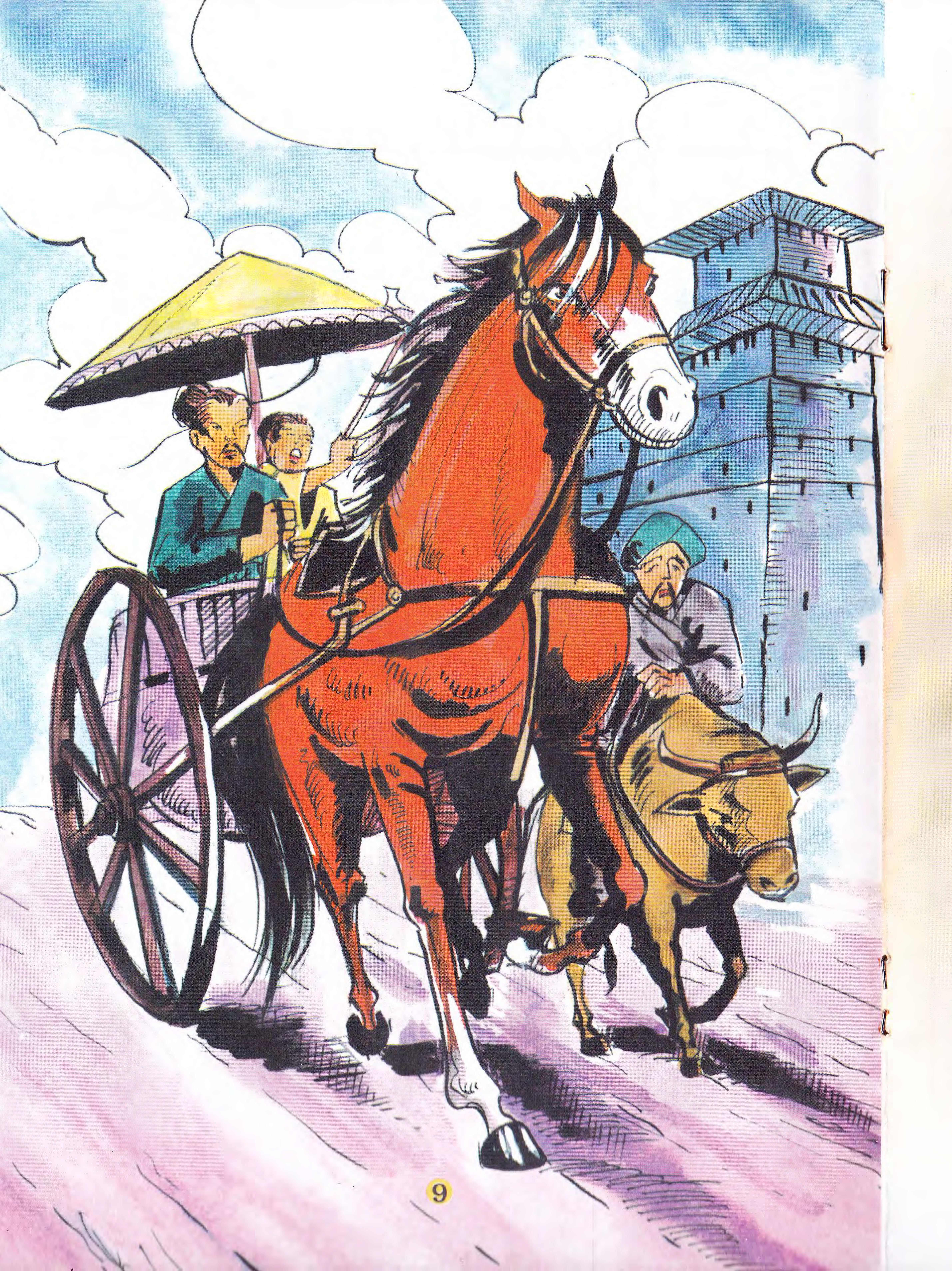
يُعْتَبَرُ الأَمْبَرَاطُورُ (ابْنُ السَّمَاءِ)، فَإِبَّانَ حُكْمِ (شَانْغ) كَانَ يُقَدَّمُ أَفْرَادٌ كَقَرَابِينَ لإِنْشَاءِ البِنَاءَاتِ وَأَثْنَاءَ طُقُوسِ دَفْنِ المَلِكِ.

تَعَرَّضَتِ البِلَادُ إِلَى خَطَرِ التَّمَزُّقِ بِسَبَبِ الحُرُوبِ إِلَّا أَنَّ (جُو تْسِي) تَمَكَّنَ مِنْ تَوْحِيدِ البِلَادِ مِنْ جَدِيدٍ، وَأَتَاحَ لِأُسْرَةِ (هَانْ) الحُكْمَ عَلَى امْتِدَادِ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ مِنْ سَنَةِ 206 ق.م إِلَى سَنَةِ 220م. وَتَوَسَّعَتْ الصِّينُ عَلَى حِسَابِ كُورْيَا وَمَنْشُورِيَا وَالهِنْدِ الصِّينِيَّةِ وتركُسْتَانَ فِي ظِلِّ حُكْمِ (وُو-تِي) أَعْظَمُ أَبَاطِرَةِ الصِّينِ.

تَأَثَّرَتْ الحَضَارَةُ الصِّينِيَّةُ بِجَارَتِهَا الهِنْدِ فَاقْتَبَسَ الصِّينِيُّونَ كَثِيراً مِنْ عَادَاتِهِمْ وَاعْتَنَقُوا البُوذِيَّةَ بِسَبَبِ احْتِكَاكِهِمْ بِالهُنُودِ.

سَاهَمَتْ المُبَادَلَاتُ التِّجَارِيَّةُ مَعَ اليَابَانِ وَالعَرَبِ وَالفُرْسِ فِي تَطْوِيرِ وَازْدِهَارِ الحَضَارَةِ الصِّينِيَّةِ وَاسْتِقْرَارِ اقْتِصَادِهَا.





يَمْتَازُ المجْتَمَعُ الصِّينِيُّ بِالتَّمَاسُكِ الأُسَرِي، وَالسُّلْطَةِ القُصْوَى لِلأَبِ الَّذِي يُعْتَبَرُ العَمُودَ الفِقَرِي لِلْعَائِلَةِ.

وَيَعْتَمِدُ النَّاسُ عَلَى الزِّرَاعَةِ أَسَاساً لِكَسْبِ الرِّزْقِ، فَهِيَ شُغْلُهُمْ الشَّاغِلُ لِذَلِكَ أَوْلُوهَا عِنَايَةً خَاصَّةً فَحَفَرُوا القَنَوَاتِ، وَجَلَبُوا المِيَاهَ مِنْ أَعَالِي الجِبَالِ لِسَقْيِ أَرَاضِيهِمْ. فَسَاعَدَ ذَلِكَ عَلَى تَوْفِيرِ مَخْزُونٍ وَافِرٍ مِنَ الحُبُوبِ يَكْفِي حَاجَتَهُمْ، إِلَى جَانِبِ اهْتِمَامِهِمْ بِتَرْبِيَةِ الحَيَوَانَاتِ بِشَكْلٍ وَاسِعٍ.

وَرَاجَتْ عِنْدَهُمْ صِنَاعَةُ الخَزَفِ الصِّينِي.

احْتَكَّ الصِّينِيُّونَ بِجِيرَانِهِمْ عَنْ طَرِيقِ التِّجَارَةِ الَّتِي شَهِدَتْ انْتِشَاراً مَلْحُوظاً عَبْرَ طَرِيقِ الحَرِيرِ، فَتَبَادَلُوا السِّلَعَ مَعَ العَرَبِ وَالهُنُودِ وَالفُرْسِ وَالرُّومِ، فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي تَنْشِيطِ الحَرَكَةِ التِّجَارِيَةِ دَاخِلَ المُجْتَمَعِ الصِّينِي. فَشَهِدَتْ الصِّينُ ازْدِهَاراً كَبِيراً وَحَقَّقَتْ بِذَلِكَ حَضَارَةً هَامَةً فِي آسِيَا.

أَثَّرَتِ البُوذِيَةِ تَأْثِيراً كَبِيراً فِي الإِنْسَانِ الصِّينِي، يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي المَنْحُوتَاتِ وَالنُّقُوشِ وَالتَّصَاوِيرِ الَّتِي أَبْدَعَهَا الفَنَّانُ الصِّينِيُّ فِي تِلْكَ الحِقْبَةِ مِنَ التَّارِيخِ.

تَنْتَشِرُ فِي الصِّينِ المَعَابِدُ الدِّينِيَّةُ يُمَارِسُ بِهَا الصِّينِيُّونَ طُقُوسَهُمْ.

وَتَفْتَخِرُ الصِّينُ بِسُورِهَا العَظِيمِ الَّذِي شُيِّدَ فِي القَرْنِ الثَّالِثِ ق.م وَهُوَ المَعْلَمُ الوَحِيدُ الَّذِي يُمْكِنُ مُشَاهَدَتُهُ مِنْ فَوْقِ سَطْحِ القَمَرِ.

اِعْتَنَقَ الصِّينِيُّونَ عِدَّةَ دِيَانَاتٍ مِثْلَ (التَّانُوِيَّة) الَّتِي كَانَتْ تَنْبُذُ الفَلاَسِفَةَ وَالمُثَقَّفِينَ فِي إِدَارَةِ شُئُونِ الدَّوْلَةِ وَالإِضْطِلاَعِ بِالمَسْئُولِيَّةِ.

وَمَعَ ظُهُورِ كُونْفُوشِيُوس سَنَةَ 551 ق.م دَعَا إِلَى السُّمُوِّ بِالأَخْلاَقِ وَالإِهْتِمَامِ بِالفَرْدِ وَالأُسْرَةِ كَوْنَهَا نَوَاةُ المُجْتَمَعِ.

أَمَّا الكِتَابَةُ الصِّينِيَّةُ فَهِيَ صُورِيَّةٌ وَمُعَقَّدَةٌ، وَهِيَ مِنْ أَصْعَبِ الكِتَابَاتِ، إِلَى يَوْمِنَا الحَالِي.

عَانَى الصِّينِيُّونَ مِنْ وَيْلاَتِ التَّتَرِ وَشُرُورِهِمْ فَتْرَةً طَوِيلَةً كَادَتْ تَعْصِفُ بِالْبِلاَدِ، إِلَى غَايَةِ عَامِ 618م، حَيْثُ اسْتَطَاعَ الأَمْبَرَاطُور (نَايْ - تْزُونْغ) أَنْ يَتَحَكَّمَ فِي الوَضْعِ وَيُعِيدَ الأُمُورَ إِلَى مَجَارِيهَا

طِيلَةَ نِصْفِ قَرْنٍ، شَهِدَتِ الصِّينُ عَلَى أَيَّامِهِ ازْدِهَاراً مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ. وَمَعَ مَطْلَعِ القَرْنِ العَاشِرِ المِيلاَدِي تَقَهْقَرَ النِّظَامُ فِي البِلاَدِ وَدَبَّ الضُّعْفُ فِي دَوَالِيبِ الحُكْمِ، فَانْقَسَمَتِ الصِّينُ إِلَى خَمْسِ مَمَالِكَ تَتَنَاحَرُ فِيمَا بَيْنَهَا طَمَعاً فِي الزَّعَامَةِ، لَكِنَّ (تَايْ-دْزُو) قَادَ ثَوْرَةً ضَخْمَةً وَسَعَى إِلَى تَوْحِيدِ البِلاَدِ بِقُوَّةِ السِّلاَحِ سَنَةَ 960م، وَقَامَ بِإِصْلاَحَاتٍ كَبِيرَةٍ شَمِلَتْ الفَلاَّحِينَ وَالمُثَقَّفِينَ عَلَى السَّوَاءِ، وَعَمِلَ عَلَى اسْتِتْبَابِ الأَمْرِ، وَبِالْفِعْلِ عَاشَتْ الصِّينُ مَرْحَلَةً مِنَ الإِسْتِقْرَارِ تَجَاوَزَتْ خِلاَلَهَا كُلَّ الخِلاَفَاتِ، وَشَهِدَتْ البِلاَدُ تَطَوُّراً وَازْدِهَاراً مَلْحُوظَيْنِ فَاقَ التَّصَوُّرَ. لَكِنَّ تَرَبُّصَ المَغُولِ بِالصِّينِيِّينَ ظَلَّ يُرَاوِدُهُمْ لِلإِسْتِيلاَءِ عَلَى الصِّينِ وَتَدْمِيرِ حَضَارَتِهَا، فَقَدْ زَحَفَ (جِنْكِيزْخَانْ) عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ عَرَمْرَمٍ مِنْ جَحَافِلِ المَغُولِ البَرَابِرَةِ، وَدَخَلَ البِلاَدَ سَنَةَ 1206م نَاشِراً الرُّعْبَ وَالخَرَابَ فِي رُبُوعِ الصِّينِ الآمِنَةِ وَدَكَّ أَسْوَارَهَا وَعَاثَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَتَخْرِيباً، ثُمَّ غَادَرَ البِلاَدَ مُخَلِّفاً ضَحَايَا فِي الأَرْوَاحِ وَحُطَاماً فِي المَبَانِي، فَغَدَتْ الصِّينُ تَحْتَ وَقْعِ الهَيْمَنَةِ المَغُولِيَّةِ خَرَائِبَ وَأَطْلاَلاً.

لَمْ تَهْدَأِ الأَوْضَاعُ سَاعَةً حَتَّى عَاوَدَهَا ظُلْمُ المَغُولِ تَحْتَ قِيَادَةِ (كُوبْلاَيْ خَانْ) فَأَطَاحَ بِنِظَامِ الحُكْمِ فِي الصِّينِ وَاسْتَوْلَى عَلَى سُدَّةِ الحُكْمِ عَامَ 1280م.

لَكِنَّ طَبْعَ المَغُولِ الهَمَجِيَّ وَمَيْلَهُمْ إِلَى الحُرُوبِ وَالتَّخْرِيبِ لَمْ يُسْعِفْهُمْ فِي تَسْيِيرِ الإِدَارَةِ، لِذَلِكَ ذَابَتْ شَخْصِيَّتُهُمْ بِسُرْعَةٍ وَانْدَمَجُوا مَعَ السُّكَّانِ وَعَادَ النُّفُوذُ لأَهْلِ البِلاَدِ الصِّينِيِّينَ بِقِيَادَةِ أُسْرَةِ (مِينْج).

وَمَا أَنِ اضْمَحَلَّ خَطَرُ المَغُولِ حَتَّى بَرَزَ خَطَرٌ جَدِيدٌ يُهَدِّدُ البِلاَدَ مِنَ الشَّمَالِ.

فَفِي عَامِ 1659م. اسْتَوْلَتْ قَبَائِلُ مَنْشُورِيَةَ عَلَى الحُكْمِ فِي البِلاَدِ، وَأَشْهَرُ أَبَاطِرَتِهَا (كَانْغ-هِي). اِهْتَمَّ هَذَا بِتَوْسِيعِ شَبَكَةِ الطُّرُقَاتِ وَإِنْشَاءِ المَبَانِي الفَخْمَةِ.

أَصْبَحَتِ الصِّينُ تَضُمُّ جِنْسِيَاتٍ مُخْتَلِفَةً، أَتْرَاكاً وَمَغُولاً مَنْشُورِيِّينَ وَتِبِتِيِّينَ، انْدَمَجُوا جَمِيعاً تَحْتَ مِظَلَّةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ خِدْمَةُ البِلاَدِ بِكُلِّ مَا أُوتُوا مِنْ قُوَّةٍ.



تُعْتَبَرُ الآدَابُ الصِّينِيَّةُ أَرْقَى الآدَابِ لِمَا أَحَاطُوهَا مِنْ أَسَاطِيرَ وَقِصَصٍ خَيَالِيَّةٍ رَائِعَةٍ تَرْوِي تَارِيخَ أَبْطَالِهِمْ بِأُسْلُوبٍ شَيِّقٍ وَمُوجَزٍ فَاشْتَهَرَ عِنْدَهُمْ الشَّاعِرُ الكَبِيرُ (لِي-يُو) وَ(دُو-فُو).

وَالصِّينِيُّونَ هُمْ السَّبَّاقُونَ إِلَى اخْتِرَاعِ الوَرَقِ وَابْتِدَاعِ فَنِّ الطِّبَاعَةِ وَاسْتِعْمَالِ الحِبْرِ، وَتَدَاوُلِ الأَوْرَاقِ النَّقْدِيَّةِ وَصِنَاعَةِ البَارُودِ، وَاهْتَدُوا إِلَى مَوَاعِيدِ الخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ.

لَمْ يَعْرِفِ الصِّينِيُّونَ الفَرْقَ بَيْنَ الصِّنَاعَةِ وَالفَنِّ، لأَنَّ كُلَّ مَا يَهُمُّهُمْ هُوَ المُنَافَسَةُ مِنْ أَجْلِ إِنْتَاجِ عَمَلٍ رَاقٍ غَايَةٍ فِي الرَّوْعَةِ وَالجَمَالِ، وَهَمُّهُمْ إِرْضَاءُ الزَّبُونِ وَتَنْشِيطِ السَّاحَةِ الفَنِّيَّةِ بِشَتَّى فُنُونِ التَّصْوِيرِ وَالنَّحْتِ، وَاهْتَمُّوا بِاسْتِخْدَامِ الخَشَبِ وَالآجُرِ فِي فَنِّ العِمَارَةِ، وَأَبْدَعُوا فِي فَنِّ الخَزَفِ حَتَّى غَدَا الخَزَفُ الصِّينِيُّ أَشْهَرَ خَزَفٍ فِي العَالَمِ.

وَظَلَّتْ الطَّبِيعَةُ هِيَ مَصْدَرُ الفَنَّانِ وَإِلْهَامِهِ، كَالحَيَوَانَاتِ وَالأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يُسَجِّلُهَا بِطَابِعِهِ الخَاصِّ مضيفاً إِلَيْهَا مِنْ سِحْرِهِ وَعَبْقَرِيَّتِهِ مُحَاطاً بِعَالَمِ الخُرَافَاتِ.

وَبَعْدَ التَّخَلُّصِ مِنَ الإِحْتِلاَلِ اليَابَانِي وَالغَرْبِي لِلصِّينِ أَقَرَّ الزَّعِيمُ الشُّيُوعِي «مَاوتسي تونغ» نِظَامَ الإِشْتِرَاكِيَّةِ فِي البِلاَدِ وَحَارَبَ العَادَاتِ القَدِيمَةِ وَأَثَرَ العَدَاءَ لِلدِّيَانَاتِ كَالمَسِيحِيَّةِ وَالإِسْلاَمِ.



اختبر معلوماتك

1 - في أيِّ سَنَةٍ قامت الحَضارة الصينيَة؟
2 - لماذا يتحملُ الصينيُ المتاعب؟
3 - متى بدأ الحكم الملكي في الصين؟ وعلى يد من؟
4 - حدد الفترة التي حكم فيها المنغول بلاد الصين؟
5 - ما هي أهم آثارها؟
6 - ما هي منجزاته؟
7 - متى اكتشف الصِّينيُون الحديد؟
8 - ما هي الصناعات الأخرى التي اشتهروا بها؟
9 - من حكم الصين بين (206 ق.م - 220م)؟
10 - ما هي الدُّول التي شملتها الأمبراطورية الصينية؟
11 - لماذا اعتنق الصينيون البوذية؟
12 - في أي سنة ظهر (كونفوشيُوس)؟ إلى ماذا كان يدعو؟
13 - من هو الذي خلَّص الصين من شر التتر؟
14 - متى دخل (جنكيزخان) الصين؟ ماذا فعل بها؟
15 - في أي سنة قاد (كوبلاي خان) حملته على الصين؟
16 - ذابت شخصية التتر في المجتمع الصيني. لماذا؟
17 - بماذا تشتهر الآداب الصينية؟



نافذتك على الفكر العربي والعلمي بما تقدمه
لك من روائع الكتب الدينية والعلمية
والمدرسية والفنية والتراثية التي
تجمع بين الأصالة والمعاصَرَة

يديرها ويشرف عليها
قلاب ذبيح ذياب

لكل طلباتكم وخدماتكم اتصلوا بنا على العناوين التالية:

المقر الرئيسي

شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الصناعية ص ب رقم 193 عين مليلة * الجزائر

الهاتف 47 95 44 032 / 00 92 44 032 الفاكس 18 94 44 032

www.elhouda.com

فــرعــا

الوسط: مكتبة وراقة شركة دار الهدى
01 شارع أوراس بشير باب الواد الجزائر
الهاتـــف: 20 62 96 021
الفاكس: 11 61 96 021

الغرب: مكتبة وراقة شركة دار الهدى
05 شارع زيغود يوسف عمارة الحرية وهران
الهاتف:47 46 40 041/89 46 40 041
الفاكس: 54 56 41 041

ردمك 7 - 552 - 60 - 9961